اذا تحقق لهم الحل السياسي او السلمي سيدركون واقعيته وسيعمدون الى تنفيذه انهاء للمشكلة » . غير ان حسين لم يكن بالتأكيد معتمدا على هذا « الوعي » بل كان يراهن على قدرته على كسب أي صدام محتمل مع المقاومة في حال تنفيذ الحل السياسي . ومنذ وقت مبكر ظهرت مراهنته تلك في اثناء زيارته الى الولايات المتحـــدة في شهر نيسان ١٩٦٩ . لقد طرح حسين في نادي الصحافة في واشنطـــن في ١٠/٤/١٩٦٩ مشروعا « للسلام » من ست نقاط تتضمن « ١ ــ انهاء حالة الحرب . ٢ ــ احترام سيادة دول المنطقة ووحدة أراضيها واستقلالها السياسي والاعتراف بها . ٣ ــ الاعتراف بحق جميع هذه الدول في العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها . ٤ ــ ضمانات لجميع هذه الدول بحرية الملاحة في خليج العقبة وقناة السويس . ٥ ــ ضمانات لاراضي جميع الدول في المنطقة باتخاذ اية اجراءات مناسبة بما في ذلك اقامة مناطق مجردة من السلاح . ٦ ــ القبول بتسوية عادلة لمشكلة اللاجئين »(١٠٥). وهذا المشروع الذي حمله معـــه حسين الى الولايات المتحدة كان يعني ، في حال تنفيذه ، تصفية نهائية ليس للمقاومة فحسب وانما للقضية الفلسطينية بمجملها ، الامر الذي لا بد من ان يجعل الصدام محتما بين نظامه والمقاومة . وقد ذكرت صحيفة « نيويورك تايمز »(١٠٦) ان الملك حسين أكد لحكومة نيكسون انه قادر على « ضبط » منظمات الفدائيين الفلسطينيين في حالة ايجاد « تسوية معقولة » في الشرق الاوسط ، وقد جاءت هذه التأكيدات في اثناء اجتماع تم بين حسين والرئيس نيكسون وكبار مساعديه . وباجمال كان « الحل السياسي لازمة الشرق الاوسط » قد بدأ منذ هذه الفترة ينعكس على موقف حسين من المقاومة الفلسطينية وهو موقف تطور في المرحلة التالية ، التي سترد حقا ، ليتخذ له شكلا آخر منسجما مـــع معطيات المرحلة نفسها . ونختتم هذه الفقرة بتصريح أدلى به حسين لمجلة « التايم » الاميركية يلخص فيه نظرته الى العلاقة بين المقاومة والحل السياسي . لقد سأل مراسل الصحيفة الملك « هل هو قول صحيح انك القيت بقدرك الى جانب المقاتلين مـــن أجل الحرية ؟ » فأجاب « حتى الان لا ، فما دام ثمة لا يزال أخفت بصيص من أمل في التسوية السلمية فسوف أبقي الاختيارات أمامي مفتوحة »(١٠٧) .

ومع هذا ، وعلى الرغم من هذا التأييد اللفظي الذي ألزمت معطيات المرحلة الملك حسين على اتباعه حتى ليصل به القول « لا نستطيع ان نوقفهم [الفدائيين] وليست لدي اي سلطة ولا أرغب في أن تكون لي سلطة على حقوقهم في القتال من أجل بلادهم »(١٠٨)، مع هذا فقد كان الملك يستغل كل مناسبة ، وأحيانا بدون مناسبة، للتشكيك في جدوى العمل الفدائي وفي كفاءته وفاعليته . ففي رسالة بعث بها الى بهجت التلهوني ، رئيس وزرائه، يقول « ان تناثر العمل في مجال المقاومة المشروعة وتعدد التنظيمات وتفرقها وانعدام التنسيق بينها وعدم ارتباطها بتخطيط موحد هادف ، من شأنه أن يلحق الضرر بدلا من تحقيق النفع ويحدث أثرا عكسيا على الدوافع النبيلة التي ينطلق من أجلها ويتيح للعدوان ان يستهين بها ويستغلها لتوجيه الضربات »(١٠٩). وعندمـــا يتحدث حسين عن الكفاح المسلح يؤكد هذا الاتجاه الرامي الى التشكيك في العمل الفدائي بشكل موارب غير قادر على المواجهة الصريحة . ففي خطاب العرش الذي القاه في أثناء أحداث تشرين ١٩٦٩ في لبنان يجري حسين مقارنة بين الكفاح المسلح الفلسطيني وبين قواته المسلحة فيؤكد « اننا . . . حريصون على ان يتوفر لذلك الكفاح ما ينبغي أن يتوفر لصمودنا كله وللقوات المسلحة من نظام وانتظام ، حريصون على أن تخلو صفوفه ، خلو صفوف تلك القوات ، من أية عناصر مشبوهة بعيدة عن حقيقة الكفاح ومعانيه ، حريصون علـــى ان يبتعد الكفاح بعد تلك القوات عن أي مظهر او مسلك يؤذيه او يشوه روعتـــه وقدسيته ، حريصون أيضا على الا تراق نقطة دم عربية واحدة ، هنا او في اي بلد عربي وان لا تطلق رصاصة عربية واحدة هنا او في اي بلد عربي في غـــير ساح الشرف والبطولة والاستشهاد »(١١٠) .